



صمت ميدان المعركة

لماذا نقول إن وقف إطلاق النار هزيمة لأمريكا وانتصاراً لبلدنا؟

الشبهة: ١٣



قبلها ترامب بوصفها "أساساً عملياً للتفاوض". لا تشكوا لحظة: هذه أكبر هزيمة استراتيجية لأمريكا منذ ظهورها كقوة عظمى».

ويقول جيمس أكتون، العضو البارز في مركز كارنيغي الأمريكي: «إنّ قبول الولايات المتحدة بمقتراح إيران كأساس للتفاوض هو امتياز كبير لطهران. لا يوجد في ذلك المقترح أي شيء عن البرنامج النووي الإيراني، ولا يشمل رسوم العبور من مضيق هرمز أيضاً. من الواضح أنّ هذه نقطة بداية، لا نقطة نهاية، ولكن من المستبعد أن تحقق الولايات المتحدة أيّاً من أهدافها الاستراتيجية، وهو، في ظني، الثمن الذي ينبغي دفعه مقابل سياسة مروعة وكارثية بالكامل».

وقال كريس مورفي، السيناتور الأمريكي البارز: «يبدو أنّ ترامب وافق مؤخراً على منح إيران السيطرة على مضيق هرمز، وهو انتصار تاريخي لإيران. إنّ مستوى عدم كفاءة ترامب مذهل ومفجع في أن واحد. ماذا يحدث؟».

والحقيقة التي لا يمكن إنكارها هي أنّ الحرب التي بدأتها أمريكا، وهي تتخيل أنها ستدمر إيران، تحولت إلى معجزة حطمت هيبة أمريكا وهيمنتها، وجعلت إيران قوة مؤثرة عالمياً.

المضيق الذي كان مفتوحاً قبل بدء قصف إيران. فهمت!»،

■ كان ترامب يتحدث بشكر الغرور والتكبر عن إنهاء أمر إيران خلال ثلاثة أيام؛ لكنه بعد أربعين يوماً، وبعد أن جعل عدة دول وسطاء، ظلّ منذ أيام يتخبط سعياً وراء وقف إطلاق النار.

■ ورغم إنذارات ترامب المتكررة، ليومين وخمسة أيام وعشرة أيام، وتهديده بتدمير البنى التحتية لبلدنا، وإدعائه الأحق بإعادة بلدنا إلى العصر الحجري، وتدمير الحضارة الإيرانية، وأمثال هذه التصريحات المضحكة، فإنّ هذه الاستعراضات المتنمرة، وبعد الرد الحاسم والقاسي من بلدنا، لم تترك له، من أجل الحفاظ على ما تبقى من هيئته واعتباره المفقودين، والخروج من المستنقع الذي غرق فيه، خياراً سوى قبول وقف إطلاق النار.

■ إنّ أساس وقف إطلاق النار هو الخطة ذات البنود العشرة التي حدّدها بلدنا، لا ما كانت أمريكا تسعى إليه، وهذا شرط تاريخي لإيران. إنّ مستوى عدم كفاءة ترامب مذهل ومفجع في أن واحد. ماذا يحدث؟ قال أوبن جونز، الصحفي البريطاني المعروف: «هذه هي خطة إيران ذات البنود العشرة التي

وأمام أعين العالم، سحقناهم وحدنا تحت ضرباتنا الساحقة، وأحرقنا قدرتهم واعتبارهم. فلنحذر من صناعة الرواية الأمريكية وجيشها الإعلامي، حتى لا ننخدع بلعبتهم الإعلامية التي تريد أن تصنع من هذه الهزيمة الفاضحة، ومن الخسارة في الميدان الترابي، نصراً فوق الانتصار المطلق لبلدنا. إنّ واقع الميدان يدلّ على الانتصار المطلق لبلدنا والهزيمة الفاضحة لأمريكا. إنّ بلدنا هو المنتصر القطعي في هذه الحرب المفروضة، وذلك لأنّ:

■ لم تصل أمريكا إلى أيّ من أهدافها. فليس الأمر أنّنا لا نشهد انهيار النظام فحسب، بل إنّ أمريكا، رغم كل جهودها وتهديداتها وما إلى ذلك، لم تستطع حتى فتح مضيق هرمز. وقد استطاعت قدرة بلدنا، بإغلاق هذا الخناق الاستراتيجي، أن تمسك بخناق الاقتصاد العالمي، وأن تؤدّب هذا البلد وحلفاءه حتى لا يتحدّثوا مع بلدنا بلغة القوة والتحكم. لقد انحدر هدف أمريكا من إسقاط النظام والسيطرة على نفط بلدنا إلى فتح مضيق كان مفتوحاً من قبل. يقول جيم ماكغفرن، عضو الكونغرس الأمريكي، بنبرة ساخرة: «بعد القصف، ستتوقف إيران حتى تعيد فتح مضيق هرمز.

بصرف النظر عن نتيجة وقف إطلاق النار، وعن الاتفاق أو عدم الاتفاق بشأنه، وما إلى ذلك، فقد حقّق بلدنا حتى هذه اللحظة انتصاراً كبيراً وتاريخياً، وتحول إلى قوة فوق إقليمية وعالمية. ومن هذه الزاوية، لا تعدّ صحيفة نيويورك تايمز الحرب الراهنة بين أمريكا وإسرائيل وإيران مجرد صراع إقليمي، بل تراها مساراً تحويلياً يدفع إيران نحو التحول إلى أحد الأقطاب الرئيسية للقوة في العالم، وتكتب: «إنّ التحدي المائل أمام الولايات المتحدة هو مفترق طرق مصري؛ فإما الدخول في معركة طويلة ومحفوفة بالمخاطر لاستعادة السيطرة العسكرية على الممرات المائية، وإما قبول واقع عالمي جديد ظهرت فيه إيران بوصفها المركز الرابع للقوة إلى جانب القوى الكبرى الأخرى. إنّ التطورات الراهنة غير قابلة للعودة، وحتى في حال التسوية، سيتعين على الولايات المتحدة أن تدفع ثمناً باهظاً للتوصل إلى اتفاق مع إيران التي تثبت الآن مكانتها في تراتبية القوة العالمية».

ولاننسى أننا كنا في حرب مع أكثر القوى العسكرية تجهيزاً، والمتمتعة بأحدث الأسلحة العسكرية في عالم اليوم، وبمرافقة دول كثيرة، ومع ذلك،